تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

لجنة استكشاف الجزائر العلمي، بين نشاطاتها البحثية وارتباطاتها الاستعمارية (1837 م- 1842م)

The Scientific Discovery Committee of Algeria, between its research activities and its colonial affiliations (1837 - 1842)

د. صدوقي امحمد
جامعة (أبو القاسم سعد الله)
– الجزائر 2 –

الملخّص: تتناول الدراسة جانبا مهما من التاريخ الاستعماري في أبعاده العلمية، وهي لجنة استكشاف الجزائر العلمي (1837 م- 1842 م) التي اشتغلت على دراسة النظم الاجتماعية والثقافية لسكانها، وعلى البحث في موروثها التاريخي والحضاري، فتلازم النشاط العلمي مع عمليات غزو عسكري واكتساح للأرض عن طريق لاستيطان الذي ارتبط نجاحه بنجاح مشاريع التنقيب عن المعادن ودراسة خصائص التربة والمناخ واستجلاء الأعراف، واستحضار النظام الاستعماري للغزاة القدامى، وتحديد مناطق استيطانهم.

تميزت الكتابة الاستعمارية من خلال مؤلفات أعضاء اللجنة، بالانتقائية والتحيز عند التطرق إلى المصادر المحلية لتاريخ الجزائر، وقف منها الباحث المؤرخ موقف المشكك فقلل فيه من أهميتها، واعتبرها أدبيات في عمومها، فيما اشاد كتاب اللجنة بكتابات هيرودوت وسالوست وبلين وسترابون، كمصادر لا غنى عنها عند الاشارة إلى تاريخ الجزائر القديمة، لا لشيء إلاّ لكونهم عاصروا الحدث، كما اعتمد منهجهم في البحث على أسلوب الإسقاط والتأويل، عند التطرق إلى مسائل التشريع الإسلامي مستسقاة في عمومها من انحرافات عقائدية، ترجمت في طقوس وسلوكيات لمجتمعات أسلمت حديثا، أجرى عليها الباحث المؤرخ منطق القياس وصولا إلى أحكام مجزأة أدرجت الدين الإسلامي برمته (قرآنا وسنة) معتقدا وثنيا.

الكلمات المفتاحية : تاريخ الجزائر، الاستعمار الفرنسي – نشاط فرنسا العلمي –البحوث الاستعمارية – المشاريع العلمية الفرنسية

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

Abstract

The study deals with an important aspect of colonial history in its scientific dimensions, which is the Committee for the Exploration of Scientific Algeria (1837 AD - 1842 AD), which worked on studying the social and cultural systems of its inhabitants, and on researching its historical and civilizational héritage, so that scientific activity coincides with military invasions and sweeping the land through Settlements whose success has been linked to the success of mineral exploration projects, the study of soil and climate properties, the emancipation of norms, the colonisation of the ancien invaders, and the identification of their settlement areas.

Colonial writing was characterized by the littérature of the membres of the committee, by selectivity and bias when referring to local sources of the history of Algeria. Referring to the history of ancient Algeria, not for anything but that they have experienced the event, as their méthode of research relied on the méthode of projection and interprétation, when dealing with issues of Islamic législation drawn in their général from ideological déviations, translated into the rituals and behaviors of newly converted societies, which the historian researcher conducted the logic of measurement To reach fragmented rulings, the entire Islamic religion (Qur'an and Sunnah) included pagan beliefs.

Key words :
History of Algeria - French colonialism - France's scientific activity - colonial research - French scientific projects

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

مقدّمة :

ساهم النشاط العلمي الفرنسي في الجزائر، والذي امتد على ما يقارب 130 سنة من الاحتلال على استكشاف ثروات المستعمرة في مرحلة أولى، من خلال تشكيل اللُّجان العلمية والبعثات الاستكشافية كاللجنة الإفريقية 1833 م، ولجنة الاستكشاف العلمي للجزائر ما بين (1837 م- 1842 م)، وبعثة فلاترز سنة 1881 م، تلتها مرحلة تثمين المستعمرة التي حاول فيها الفرنسيون إرساء دعائم تواجدهم بإنشاء المدارس التحضيرية، كمدرسة الطب التي تأسست في سنة 1851 م ومدرسة الآداب، والحقوق والعلوم التي تأسست في سنة 1879م، قبل أن تتوسع فيما بعد إلى جامعة الجزائر سنة 1909م.

تحولت الجزائر إلى مختبر بحث واستكشاف، والجزائري إلى موضوع يخضع للاختبار والتجربة، أجريت الدّراسات على أنماط حياته وسلالته بل وحتّ طبيعته الخَلقية، فهو الأهلي والمتخلف والبدائي والخشن الذي لا تميته إلاّ عوامل الطبيعة الصحراء والجبال التي سكنها منذ عصور طويلة، اشتغلت من خلالها لجنة استكشاف الجزائر على البحث في تاريخ وجغرافية المستعمرة ودراسة آثارها،فقدمت بحوثا في مجال الأنثروبولوجيا واللسانيات والعادات والتقاليد وأسست لنظام اصطلح على تسميته عند مؤرخيها الأسرة الكبيرة التّي يقرّر فيها من هو أكبر سنّا أنماط العلاقات الاجتماعية القبلية بين أفرادها ، من مصاهرة وميراث، بل والاحتكام إليه في مسائل النزاعات وتطبيق الأعراف،

تميز نشاط اللجنة بطرحها الاستعماري القائم على الشروط الأيديولوجية المتمثلة في تفوق الرجل الأوروبي المنحدر من الأصل اللاتيني، وضمن استراتيجيات قائمة على هدم مقومات الأمة الدين الإسلامي واللغة العربية، وساق رواد المدرسة الاستعمارية ومؤرخوها فرضيات وحجج لمستقبل "جزائر المستوطنين" كما سعت الإدارة الاستعمارية من جانبها إلى محاولة إضفاء الطابع الشرعي للاحتلال، من خلال تقديم الدعم المادي لتلك البحوث والدراسات، والإشراف على عملية انجازها ونشر مؤلفاتها بتخصيص ميزانيات ضخمة لها .

ألف كاريت دراسات حول بلاد القبائل، وأنجز بيليسيه أبحاثا حول أصل القبائل وهجراتها في إفريقيا الشمالية وخصوصا الجزائر سنة 1853 م. وزار أدريان بيربروجر الآثار الرومانية القديمة تيمقاد وجميلة وشرشال ، فسجّل ملاحظاته على الكتابات اللاتينية المدونة على التوابيت والأضرحة

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21
والنقوش، و أهمل كل ماله صلة بالتراث الإسلامي من مخطوطات وعمارة وتحف وغيرها. تثبيتا لفكرة نفي الفاعلية الحضارية للمستعمرة.

والمقال إذ يسلط الضوء على كتابات المؤرخين الاستعماريين من خلال لجنة الاستكشاف العلمي، فإنه بالمقابل يستعرض خلاصة الردود من طرف كتاب المدرسة الوطنية الجزائرية، التي بادرت إلى السعي في تجديد الكتابة التاريخية حول الجزائر من منظور موضوعي، يهدف إلى طرح كل الشوائب الأيديولوجية والأهداف السياسية، التي ترمي إلى تجريد الدولة والمجتمع من تاريخهما الوطني وتراثهما الحضاري، من خلال اسهامات العديد من المؤرخين مثل أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" وكتابات الدكتور، مولاي بلحميسي وغيرهم، إضافة إلى المقالات التي نشرت في المجلات كمجلة الأصالة العدد 14 و 15 لسنة 1973م .ناهيك عن الكتابات التي أخضعت الموروث الاستعماري، للدراسة على غرار كتابات نبيلة أولبصير حول التوظيف السياسي للموروث التاريخي للجزائر . ناهيك عن كتابات بعض الباحثين الفرنسيين المتأخرين مثل مونيك دوندون باير(Monique Dondin- Payre)، التي عالجت الموضوع من زاوية تاريخية، اعتمدت على المقاربة بينها وبين باقي اللُّجان الاستكشافية الفرنسية الأخرى، كتلك التي تشكلت في أعقاب غزو مصر من طرف نابليون بونابارت سنة 1897م.

من أجل إثبات هذه الأبعاد والتوجهات محل الدراسة، ارتأينا أن نضع إشكالية رئيسة للموضوع نتساءل فيها عن الأبعاد التي ميزت نشاط اللجنة لاحقا ما دوافعها؟ وما طبيعتها ؟ وما دورها في خدمة المصالح الاستعمارية ؟ هل خص مشروع الاستكشاف الذي قامت به اللجنة تخصصات بعينها أم شمل مختلف الفروع العلمية ؟ وكيف استغل الاستعمار ما توصلت إليه عمليات البحث من اكتشافات لصالحه ؟

ظروف تشكيل اللجنة

رصد قادة الفرق الطبوغرافية في الجيش الفرنسي بين (1831-1837م) بقايا أثرية خلفها الرومان، تمثلت في كتابات لاتينية ونقوش على توابيت حجرية، تحمل قراءات مسيحية، كانت موضع اهتمام الباحثين العسكريين منهم في التراث الروماني القديم، راسلوا على إثرها حكومة فرنسا، فأبدت اهتمامها بالموضوع كونه يرتبط بتاريخ شعب تواجد على سواحل إفريقيا الشمالية مدة طويلة من الزمن- في إشارة إلى التراث البيزنطي- كانت المبادرة من طرف النقيب في جيش الأركان روزي

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

(Rozet) الذي بعث برسالة يوم 4 سبتمبر 1831 م، إلى أكاديمية الفنون والآداب بفرنسا تضمنت وصفا لتابوت حجري عثر عليه في نواحي مدينة الجزائر.[1]

توالت النقاشات داخل البرلمان الفرنسي، من طرف الأوساط السياسية، موجهة انتقادات إلى الحكومة الفرنسية، التي ترددت كثيرا حول جدوى البحث في تاريخ المستعمرة، قبل حسم مسألة البقاء فيها فالجزائر لم تكن في نظر بعض السياسيين الفرنسيين، أمثال رجل الاقتصاد إيبوليت باصيي (Bassy) والنائب في البرلمان الفرنسي كزافيي دي صاد (De Sade) عضو اللجنة الإفريقية، إلا مستنقعا من الوحل، تحدث الأخير مطولا في جلسة جرت يوم 3 أفريل 1833 م عن النفقات العسكرية التي كلفت 40 مليون فرنك فرنسي خسارة أصابت الاقتصاد بالشلل، واعتبر كل زيادة في مساحة الأرض الإفريقية، زيادة في تكاليف المستعمرة فلا جدوى من احتلال يضيع معه المال الفرنسي[1]

وعليه يمكن القول بأن حالة التردد والفتور التي ميزت سلوك قادة الجيش الفرنسي وبعض النواب في البرلمان، دُعِّمت برؤى براغماتية أملاها الوضع الاقتصادي الفرنسي، وحالة الحرب المستمرة في ربوع الجزائر، والتي كلفت الخزينة أموالا طائلة، كما أنَّ الاتجاه المنادي بضرورة البحث في تاريخ الجزائر، والذي تنامى مع حركة إلحاح شديد ، دُعِّمت هي الأخرى برؤى تاريخية حاولت فرض واقع وتاريخ جديد للمستعمرة، من خلال عملية جرد وإحصاء شاملة للآثار القديمة ، في محاولة ربط الجزائر الفرنسية بإفريقيا الرومانية.

2- تشكيل اللجنة وتحضير الأشغال(1837م – 1839م)

في 14 أوت أمر وزير الحربية الفرنسيةالماريشال سولت (Soult) تشكيل لجنة علمية لاستكشاف المستعمرة فقام بإخطار الحاكم العام للجزائر، الماريشال فاليي (Valée) منوها على ضرورة أخذ جهوزية كاملة تتعلق باستقبال البعثة وأمن أعضائها دون تأخير، مشددا عليه في الوقت نفسه، عدم جدوى تقديم حجج كانت موضع تبرير في السابق – في إشارة إلى الأوضاع غير المستقرة – وبذلك يكون وزير الحربية قد قطع الطريق أمام المعارضين لفكرة إيفاد لجنة علمية إلى الجزائر.[2]

طلب وزير الحربية من أكاديمية الآداب والفنون، إعداد قائمة المرشحين المهتمين بالبحث، على أن يتركز الاهتمام على تخصصات التاريخ الطبيعي، والجيولوجيا والآثار والفيزياء والأنثروبولوجيا وغيرها، دون اكتراث بالتحفظات التي ساقها المارشال فاليي في سبيل إلغاء إيفاد اللجنة أو تأجيل

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

قدومها على الأقل، تحت ذريعة الظروف المحيطة بموعد قدومها والذي تزامن مع استئناف القتال ضد الأمير عبد القادر[3]

ضمت اللجنة 21 عضوا بينهم 10 عسكريون و11 مدنيون، توسعت قبل انطلاق البعثة يوم 20 نوفمبر إلى 24 عضوا إثنان دائمان وهما رينو (Renou) ورافوازيي (Ravoisier) واللّذان استخلفا فودوايي (Vaudoyer) فيما عين النقيب دولامار (Delamare) كملحق بالبحث في مجال الآثار وغيشنوت، (Guichenote) في اختصاص التاريخ الطبيعي، وبيريي(Perrier) كطبيب جراح، وعضوان آخران أوكلت لهما مهمة الترجمة، وهما أوربان (Urbain) وشيسباو[4] (Schousboe)،فيما اختارت أكاديمية الآداب والفنون ليون فودوايي (Voudoyer) في مجال الهندسة المعمارية، وبيربروجر (Berbrugger) محافظ مكتبة الجزائر في مجال الآثار وبول بريار (Prieur) المتصرف المالي العسكري لإقليم وهران منسقا بين أعضائها، كما عمدت وزارة الحربية أيضا على إدراج ضابطي المدفعية برينال (Brunel) وبويون بوب لاي (Bob Laye) والنقيب في هيئة الأركان كازيمير كاي (Kay) وهو لاجئ بولوني كان يتقن التحدث بالعربية، والمستشرق أونوري دي لابورت (De laporte) الذي أنجز بحوثا حول قرطاجة، والرائد ميشال كاريت (Carette) عضوا مكلفا بالبحث في أصول اللغة والإثنيات داخل الجزائر المستعمرة ،كما كلف بروسبيير أونفونتان (Enfantin)الذي ينتمي إلى الحركة السانسيمونية، بالأثنوغرافيا والتاريخ والتقاليد الجزائرية.[5]

حدد تاريخ 20 نوفمبر 1839 م موعدا لانطلاق الرحلة من ميناء طولون على أن تشمل كل أفراد الطاقم دون استثناء بمن فيهم الأشخاص الذين صادف تواجدهم في الجزائر أثناء الخدمة، وحمل رئيس اللجنة العقيد بوري دي سان فانسان، (De Sainte Vincent) وهو باحث مختص في علم النبات والحيوان والذي سبق وأن ترأس اللجنة العلمية في موريا باليونان، رسالة إلى الماريشال فاليي من وزير الحربية يحث فيها الأخير على تأمين البعثة ومساعدة طاقمها[6]

3- مهام اللجنة

أكّدت أكاديمية الفنون والآداب في تقريرها الأوّلي، على ضرورة أن يكون البحث والاستكشاف في التاريخ الطبيعي شاملا لمختلف العلوم. ففي مجال الحيوان والأسماك تركزت الدراسة على أسماك المياه العذبة والبحرية، كما شمل البحث أيضا، أنواع الأصداف واللآلئ والمرجان،(

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21
الشعاب المرجانية) تمكن الإدارة الاستعمارية مستقبلا استثمار المناطق التي تزخر بهذه النماذج، في تطوير قطاع السياحة والصناعة، وتوجيه اقتصاديات هذه الأقاليم وجعلها مكملة للاقتصاد الفرنسي، في الوطن الأم (الميتروبول)، حيث اعتمد الباحثون في استكشاف الشاطئ وصبر أغواره عن طريق جهاز ابتكره بولان (PAULIN).[7]

أما في مجال النباتات فأكد التقرير على ضرورة جمع وإحصاء كل أنواعها، وتحديد جغرافيتها، اعتمادا على جرد قدمه العالم والمختص في نباتات شمال إفريقيا ديسفونتان، (Desfontaines) سنة 1783م. في مهمة علمية إلى كل من الجزائر وتونس، وعقد مقارنة بينها وبين تلك التي تنمو في فرنسا وأوروبا عموما، وتقديم كشف طبيعي لنباتات المناطق الجبلية والأطلس التلى، وضفاف الوديان وتلك التي تنمو في المناطق الساخنة، على أن تجرى أبحاث على الأشجار والنباتات الموسمية، وعلاقتها بكميات الأمطار المتساقطة اعتمادا على جهاز الباروميتر ومقاييس الرطوبة المحدد لمعدلات الطقس، وكميات هطول الأمطار، وإجراء أبحاث على نباتات لها استخدامات طبية علاجية، وكيفيات تقليم الأشجار وتلقيمها للاستفادة منها في تحسين الإنتاج الزراعي.[8]

حتى وإن بدا المنهج علميا في استخلاص النتائج، فقد ظهر التوظيف الاستعماري واضحا في أهدافه من خلال التعامل مع مستوطنين ،وكيفية اقناعهم بالاستقرار خصوصا من اعتاد منهم على بيئات معينة وطبيعة نباتية خاصة، لقد أراد رواد الفكر الاستعماري إبراز النموذج البيئي في الجزائر، من خلال هذه الأبحاث والدراسات المبكرة، إعطاء انطباع خاص للأوروبيين عموما، حول نجاح تجربة الاستيطان والاستقرار وملائمة المنتجات النباتية لنمط المعيشة وثقافة الاستهلاك، التي تميزوا بها، خاصة المنحدرين من الأصل اللاتيني.

انصبت الاهتمامات الأولى في مجال الجيولوجيا، على معرفة أنواع التربة ومكونات طبقات الأرض، وما تحتويه من مخزونات معدنية، تفيد الصناعة الفرنسية. فالجزائر أرض عذراء، ولكن عذريتها شابها الكثير من التعقيد في بناها الجيولوجية، مظاهر سطح معقدة وكتل جبلية من الحجر الجيري، قدم التقرير احتمالات احتوائها على مستودعات ضخمة من المياه يمكن الحصول عليها بسهولة أثناء الحفر بالتقنية الأرتوازية على عمق معين، ومن ترسبات ثالوثية اكتشفها بعض رَحَّالتهم، أشار التقرير إلى ضرورة الاعتماد على هذه الدراسات، باعتبارها منطلقا لاكتشافات ربما ساعدت طاقم اللجنة في إنجاز مهمته، وكان الاهتمام في اكتشاف جيولوجيا الصحراء مثيرا، حيث ألَّح

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

التقرير على ضرورة قيام أفراد البعثة برحلات إليها، فليس من المستغرب وجود مخزونات من المياه الباطنية تحت رمالها، انطلاقا من ملاحظة انتشار بخار الماء في درجة حرارة مرتفعة تغطي كل مناطق الجنوب تقريبا. إضافة إلى الينابيع الحارة المنتشرة في أرجاء الجزائر، والصخور التي تحمل في طياتها كميات من الكبريت وودائع الفحم، صالحة كوقود للسفن البخارية.[9]

ألحت البعثة في مجال الجغرافيا والمظاهر الطوبوغرافية للجزائر، على ضرورة وضع خرائط جديدة للبلد المستعمر، تتيح لضباط الأركان القيام بمهام المسح ، وتعيين المناطق الأهلة بالسكان، أو تلك التي تعد ذات أهمية عسكرية، لاستخدامها في تسهيل مسارات الجيوش الفرنسية، وتفادي الخسائر الناجمة عن الجهل بالمكان، فالخوانق والشعاب والمنحدرات الجبلية، غالبا ما كانت منطلقا لهجمات قام بها الجزائريون ضد الجيش الفرنسي، لذا عُدَّ رصد المقاومة ونصب الكمائن خلف خطوط جيش الأمير، من مهام سلاح الهندسة، عن طريق توزيع الفرق العسكرية، اعتمادا على خرائط أعدها ضباط الأركان، وقادة الفرق الطوبوغرافية، ترافقت مع تصحيحات دورية للمواقع الثابتة، عن طريق التواصل مع السكان وضبط الأسماء المرجعية الشائعة الاستخدام، والاستعانة بتقنيات البوصلة، لتحديد المناطق الصالحة للاستيطان [10]

طرحت اللجنة العلمية التي زارت الجزائر في تقريرها الأولي، مسألة صحة المستوطنين أولا وقبل كل شيء، إذا ما أرادت فرنسا الاحتفاظ بالمستعمرة، فإحصاء الأمراض والأوبئة المنتشرة في المناطق الجزائرية، ومعرفة شروط الوقاية منها أمر أساسي في هذا الشأن، لذا ركز التقرير على ضرورة القيام بزيارة للأماكن التي تتجمع فيها المياه، كالمستنقعات الراكدة موطن الحشرات والأمراض خاصة مع فصل الصيف، كما ألحَّ التقرير على ضرورة الاعتماد على الوثائق التي تؤرِّخ للأوبئة ومعرفة مصدر انبعاثها، كالطاعون الذي ضرب مدينة الجزائر سنة 1818 م، وكان منشأه مصر وانتشر عن طريق العدوى، كما يجب عليها أيضا دراسة العوامل المساعدة على انتشاره بالرياح والمناخ والحرارة، التي تشابه البيئة الاستوائية والعروض المدارية، واستجلاء أعراض الحمى الشديدة التي تسمى بالشفاه الغليظة، ناهيك عن الأمراض الأخرى مثل التيفويد، الذي تظهر أعراضه على شكل طفح جلدي. [11]
قدم التقرير فيما يخص الشبكة الهيدروغرافية والملاحة، مسألة السواحل، ووضع خرائط لها لاستثمار الخلجان، في بناء الموانئ لنقل المنتجات، وبناء المرافئ المناسبة لصيد الأسماك، كما ألحَّ التقرير أيضا على ضرورة تجميع المعلومات، بشأن توزيع الأودية ومعرفة مسالكها.[12]

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

أما فيما يخص الصناعة الجزائرية فأكد التقرير على ضرورة الاطّلاع على الصناعة الجزائرية الحرفية، لتوظيفها في أعمال تجارية تكمل اقتصاد فرنسا الأم (الميتروبول)، كالخشب المستخدم في المباني والمنشئات وأنابيب الفخار، وطريقة نسج الملابس والأفرشة وطرق زراعة الزيتون، وكيفية استخلاص الزيوت واستخداماتها في الإضاءة وغيرها.[13]

4- مسارها الاستكشافي :(1839م-1841م)

وصلت اللجنة العلمية إلى مدينة الجزائر نوفمبر 1838م وعملت على نصب مخيمها على تخومها، وشرعت في تقسيم أفرادها كل حسب اختصاصه المعد سلفا ضمن برنامج المهمة فهل سار النشاط البحثي وفق برنامج حر ونزيه أملته الشروط الموضوعية للمستعمرة؟. أم خضع لمخبر إيديولوجية كان الدافع السياسي الاستعماري عاملا مهما في صياغتها ؟

تحرك الفريق وفق برنامج وزارة الحربية الذي أملاه الوزير نفسه، فقد اشترط على اللجنة جمع بيانات حرارية، على مدار السنة في المناطق التي تشهد تقلبات في الطقس في إشارة إلى اهتمام السلطات الاستعمارية بمناخ المستعمرة، وبالتالي تفادي الخسائر التي تعيق عمليات التوسع ، أو تشكل عاملا مثبطا في استقرار المستوطنين[14]. وإلاَّ كيف نفسر من جانبنا تنقلات طاقم اللجنة لاستجلاء المناطق التي احتوت على ثروات الجزائر، وقام خبراء المعادن والباحثون في الجيولوجيا والنبات والحيوان بالاشتغال عليها ؟ بل لماذا استقدم هؤلاء أصلا؟ ولماذا شكلت تخصصاتهم موضع اهتمام في برنامج الرحلة ؟ وما الذي دفع السلطات الاستعمارية إلى الموافقة على اختيار أونفونتان، وهو الباحث في مجال الاثنوغرافيا ضمن طاقمها ، غير محاولة استجلاء طبيعة الأعراف والتقاليد والعلاقات الاجتماعية والمؤسسات المرجعية للجزائريين، مكنت الإدارة الاستعمارية فيما بعد من وضع برنامج سياسي وإداري بني عليه التعامل معهم لتفادي انتفاضاتهم المتكررة، وهو الشيء الذي حصل فعلا بإنشاء المكاتب العربية في 12 فيفري 1844م.

تلقى بعض أفراد الطاقم إشعارات بالتوقف عن البحث نهاية شهر أكتوبر 1841م وهم (أونفونتان، غيون، بيربروجر، رافوازيي، موريلي، باكويي، بيريي) الذين أشرفوا على التخصصات التاريخية والاثنوغرافية والأثرية، واحتسبوا على أكاديمية الآداب والفنون، أو من الذين دخلوا في خلافات مع السلطات الاستعمارية في الجزائر على غرار أونفونتان الذي حاول إعادة استقراء التاريخ من منظور إيديولوجي اشتراكي، ودرج على انتقاده الدائم لعمل الحكومة الفرنسية، كما كانت

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21
أبحاثه موضع رصد مستمر، على الرغم من تبرير السلطة الاستعمارية، بنقص الموارد المالية المخصصة للبحث،[15] وقد يعزى ذلك من جانبنا إلى تخوف الإدارة الاستعمارية من وصوله إلى نتائج عكسية صادمة حول أصول وهويات سكان الجزائر ، والتي أراد الاستعمار استغلالها في التسويق لوجود إثنيات عرقية اعتبرها حاضنة اجتماعية له . أو لما تطلبه العمل التقني والعلمي على وجه الخصوص من إلزامية استكماله حتى يتسنى للسلطة الاستعمارية آنذاك، استقدام المستوطنين للاستقرار في الجزائر، على غرار الباحثين في مجال الجيولوجيا والنبات والحيوان والموارد المائية والمعادن وغيرها.

5- الانجازات العلمية :

أسندت مهمة التدقيق في الأشغال المنجزة لأعضاء جدد يحسبون على لجنة النشر، التي تشكلت بأمر من وزير الحربية، بعد مطالبة رئيس اللجنة بإلحاح من أفراد طاقمها على ضرورة البدء في طبع التقارير المنجزة، فمنحت لجنة المراجعة صلاحيات واسعة، بما فيها ردُّ التقارير أو تعديلها أو مطالبة الباحث بإضافات أو توضيحات تتطابق ومنهجية البحث المنجز في شكل أكاديمي، خصوصا إذا ما علمنا مدى الصعوبة التي طرأت على لجنة التدقيق بين مطالبة أفراد الطاقم الذي اشتغل في الجزائر طبع انجازاته العلمية وصرف مستحقات البحث، وبين مطالبة وزير الحربية لجنة النشر الاستجابة لقرارات فرنسا الاستعمارية فيما يخص التشريع واستجلاء القوانين، وطبيعة الأعراف، وحصر ثروات المستعمرة ودراسة مظاهر سطحها ومناخها وطبيعة الأمراض المنتشرة في بيئتها تمهيدا للاستيطان، وبين التزام الأخيرة بالعمل الأكاديمي القائم على الموضوعية .[16]

1.5 – الآثار للباحث دولامار (DELAMARE)

يقع المؤلف في 206 صفحة، استعرض فيه الباحث من خلال مقدمته الانجازات التي توصل اليها، وهي في مجملها رسومات وأشكال دونها من خلال رحلاته إلى المدن الجزائرية، دلس بجاية سكيكدة وجيجل، بالإضافة إلى المناطق التي زارها مرافقا للحملات العسكرية في قسنطينة تحت إمرة الجنرال غالبوا (GALBOIS) ، أين اطلع على مواقع الآثار التي احتوت عليها، وكانت في مجملها آثار رومانية، مثل موقع عنونة بقالمة بين سنتي (1840م– 1844م) والرحلة التي قادته إلى مدينة بسكرة ضمن حملة عسكرية للدوق دومال DUC DAUMALE سنة 1845 م، وخصَّها الكاتب باهتمام بالغ كونها احتوت على تراث روماني قديم، أعتمد الباحث في رسم لوحاته الأثرية، على نظام قياس تبعا للنماذج العمرانية القديمة، التي عكف على رسمها، كما اعتذر في مقدمته للقارئ،

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

على عدم إبراز مقياس الرسم، الموضح في الشكل، وطبيعة الشيء المراد رسمه، من خلال عناوين الشيء الذي أتاح مجالا للتأويل والخلط بين ما هو موجود في الواقع، وما أراد الباحث رسمه على لوحته [17]

2.5 - الفنون، العمارة والنحت

للباحث في العمارة أمابل رافوازيي يقع المؤلف في 149 صفحة، احتوت على مباني مدينة الجزائر، واجهات قصور وساحات وقاعات بطراز أندلسي، اشتمل على فسيفساء وأقواس وتيجان، وأعمدة محاطة بحدائق، ألحقها الكاتب بمقاطع حَدَّدت موقع المكان، داخل الأحياء السكنية للمدينة. [18]

كما احتوى الكتاب على صورة مسجد كتشاوة الذي حوله الاستعمار إلى كنيسة، اشتمل مظهره الخارجي على صليب علا صومعاته، وكتب في أسفل الصفحة كنيسة الكاتدرائية، [19] كما اشتمل أيضا على مقر الداي الذي حَوّله الاحتلال إلى مقر للحكومة ، ومقطع طوبوغرافي للأحياء العربية القديمة في المدينة، [20] تضمن المؤلَّف بعض الأبنية في مدينة شرشال لنقوش رومانية وصلبان وأضرحة مسيحية، نقشت على توابيت حجرية، والحصن الأثري والميناء والمدرج، وبعض النماذج لتماثيل وتيجان ومنظر عام للمدينة، [21] كما قام الكاتب أيضا برسم عام لمدينة مستغانم حدد فيه موقع المدينة ومقر البايليك الذي أخذ طرازا أندلسيا، كما قام أيضا برسم قصر البلدية الذي خط على واجهته كتابات إسبانية، [22] أما في وهران فقد اشتملت الرسومات على منارة أندلسية لمسجد سيدي الهواري، [23] ملحق بمقاطع له مع منظر بانورامي لمدينة وهران. [24]

إن الدراسة الأثرية وما اشتملت عليه من أبحاث وتنقيبات، طرحت لاحقا في سياق استعماري ، من خلال اللجنة المئوية للاحتلال، التي بادرت إلى وضع ميزانيات لها، أشرفت على عملية تهيئة المواقع الأثرية، كجميلة وتيمقاد باعتبارها فضاء حضاريا لمدن قديمة، تنوعت في خصائصها المعمارية، من شوارع ومسارح وغيرها، وبالتالي تهيئة الجزائري لقبول الاستعمار في شكله الحضاري، فبعدما أخفق الرومان في مشروعهم من خلال سياسة الرومنة هاهي فرنسا تطرح مشروعا مستنسخا من بعده اللاتيني ممثلا في سياسة الفرنسة. [25]

3.5– التاريخ الطبيعي الحيوانات المصورة الزواحف الحشرات والطيور

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

تضمن الكتاب مجمل الزواحف والحيوانات والحشرات، للكاتب الباحث لوكاس (lucas) المختص في التاريخ الطبيعي، وطبع في المطبعة الوطنية 1849م، اشتمل على أنواع الحياة البرية والطيور والزواحف والحشرات، حدد فيه وظيفتها وبيئتها، من خلال معاينة ميدانية صُنِّفت في فهرس احتوى عليه في آخر المؤلف، وخُطَّ بكتابة لاتينية.[26]

4.5 – دراسات حول بلاد القبائل لأنطوان ميشال كاريت:

اشتمل المؤلف على 16 صفحة وطبع في المطبعة الوطنية بباريس سنة 1849م، فيه وصف لبلاد القبائل مع حصر لمختلف الثروات التي احتوتها، الشيء الذي يُمكِّن من الإجابة – حسب نظر الكاتب – على جميع الأسئلة التي طرحتها الإدارة الاستعمارية وتعلقت باهتماماتها كموارد المنطقة، والعلاقات القبلية، ووحداتها الادارية.[27] والعمل الذي قام به الكاتب ما كان ليتم – حسب رأيه – لولا تعاون السكان المحليين الذين سهلوا من مهمته في عملية إحصاء الحرف وأنواع الزراعة، والتشريع والقضاء، الأخير الذي لقي إعجابا عنده في معالجة مختلف القضايا التي طرحت أمام القاضي للبَّت فيها، والتي حملت في عمومها صفة نافذة، نظرا لما تمتع به القاضي من مكانة في علم الشرع.[28]

استعرض الكاتب النظام الاجتماعي والسياسي، الذي امتزجت فيه ثلاث كتل أرستقراطية ودينية "أوتوقراطية" وإثنية عرقية، فروح الديمقراطية والتكافل في بلاد القبائل ظهرت في معاملات المجتمع وقوانينه وتجارته –يضيف – في بلاد القبائل تتغير السلطة كل سنة نهاية فصل الصيف، حيث يجتمع شيوخ القبيلة لتحديد موعد الانتخاب، الذي يكون جامعا للسكان لاختيار ممثليهم .[29]

5.5 – أبحاث حول أصل الهجرات للقبائل الرئيسية في شمال إفريقيا وتحديدا الجزائر

(Recherches sur l'origine et les migrations des principales tribus de l'Afrique septentrionale)

لنفس الكاتب ونشر في سنة 1853م احتوى على 499 صفحة اعتمد الكاتب في تصنيف سكان إفريقيا الشمالية في العصر القديم، على كتابات المؤرخين القدامى، وهي النعوت التي أطلقها كل من هيرودوت وبلين وسترابون وبطليموس، ألحقها بفصل تكلم فيه عن أصل البربر لابن خلدون والطبري فالبربر عند كاريت هم الأمازيغ وتعني الرجل الحر انحدرت أصولهم من وسط أوروبا، وتحديدا ألمانيا التي كانت تقطنها مجموعات بشرية تسمى مازيك (Mazique)[30]

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

وعليه فالكاتب لا يخرج من نطاق التصور الاستعماري، في تفسير الأشياء وتمرير الأحكام، على نمط تاريخي جغرافي وأثري وحتى أنثروبولوجي، لا يتردد فيه كتاب المدرسة الاستعمارية في ربط تاريخ الجزائر الفرنسية بتاريخ روما قديما، دونما اكتراث للحقبة التاريخية الفاصلة بين الاستعمارين والتي قاربت 14 قرنا من الزمن،[31] فالجزائر بحكم الجغرافيا أوروبية بامتياز وهجرات سكان الضفة الشمالية نحو الضفة الجنوبية تبدو من السهولة بمكان عبر مضيقين لا يشكلان أي عقبة أمام هجرات بشرية أو استيطان أوروبي قديم، منذ العصور الحجرية، سياق سار عليه استيفان غزال في كتابه تاريخ شمال إفريقيا القديم [32]

استعرض الكاتب الثورات التي حدثت ببلاد المغرب والجزائر تحديدا، والتطور التاريخي لجميع السلالات البربرية تباعا، هوارة وبني مزاب والطوارق وغيرهم، في تسلسل كرونونولوجي طغى عليه أسلوب الوصف دون التحليل، تلخصت أعمال العرب الفاتحين مثل عقبة ابن نافع ومن خلفه من ولاة المغرب، -في نظر كاريت- على النهب وسفك الدماء وسبي النساء والأطفال، عوض بناء المدن وتعميرها يقول " عومل البربر معاملة الوحوش الضارية، جل ما قام به العرب الغزو والإغارة على المناطق الآمنة، التي لم تسلم منها حتى الواحات في قلب الصحراء، جرائم ألفها هؤلاء في مواطنهم كتقطيع الآذان والأيدي وتشويه الجسد، طريقتهم في نشر الذعر بين الناس، الذعر الذي تحول إلى حركة تمرد وكراهية ضدهم، أدت إلى مقتل عقبة بن نافع على يد كسيلة" في حادثة تاهودة" [33]

في فصل آخر استعرض الكاتب هجرات بني هلال وبني سليم نحو بلاد المغرب، في القرن العاشر الميلادي، فلخص مبعثها الذي كان اجتماعيا ناتجا عن الفقر، الذي ضرب مواطنهم الأصلية في الجزيرة العربية، رافقها عمليات نصب وقطع للطرق وتدمير للمدن والحضارة، حيث علق قائلا " تحكمت القبائل التي هجرت المشرق واستوطنت بلاد المغرب في مصير هذه الرقعة الجغرافية، إذ كانت بداية تغير ديموغرافي مهد لانتشار الجنس العربي في بلاد البربر، ليس عن طريق الغزو العسكري كما هو الشأن سابقا، بل عن طريق اكتساح أمواج بشرية أخذت في التوسع شيئا فشيئا بطريقة بطيئة قرنا بعد قرن، ومع توسعها هذا تسارعت وتيرة التخريب والانحطاط - يضيف قائلا - لا يمكن مقارنة غزو الأمراء العرب لبلاد إفريقيا بغزو هؤلاء فإذا كان الأوَّل ذا طبيعة سياسية، فان الثاني كان ذا طبيعة اجتماعية... الأمر لا يتعلق بأشخاص حاولوا تزعم الأحداث واحتلال المدن، وإخضاعها بقدر ما يتعلق بقبائل حولت المدن في حد ذاتها إلى أطلال، قبائل لم تحمل معها أي شرائع أو قوانين تذكر،

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

بل أعراف اعتادت عليها طبيعتها الرعوية، ... مثل الماء الذي يبحث عن مجراه واصلت مسيرتها التخريبية في اتجاه الغرب نحو المحيط الذي شكل العائق الوحيد أمام تقدمها محطمة موروثا حضاريا تراكم على مدى 10 قرون من الزمن " .[34] وكان ذلك أخذا برأي بن خلدون عند تأريخه لهذه الهجرات " إنَّ العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب، والسبب في ذلك أنهم أمَّة وحشية باستحكام عوائد التوحش وأسبابه فيهم، فصار لهم خُلُقاً وجبلة وكان عندهم ملذوذا، لما فيه من الخروج عن ربقة الحكم، وعدم الانقياد للسياسة، وهذه الطبيعة مناقضة للعمران، ومنافية له فغاية الأحوال كلها عندهم الرحلة والتغلب، وذلك مناقض للسكون الذي به العمران ومناف له، فالحَجَرُ مثلا إنَّما حاجتهم إليه لنصبه أثافي للقِـــدْر، فينقلونه من المباني ويخربونها عليه... وإفريقيا والمغرب لما جاز إليها بنو هلال، وبنو سليم منذ أول المائة الخامسة، وتمرسوا بها لثلاثمائة وخمسين من السنين، قد لحق بها الدمار وعادت بسائطه خرابا، بعد أن كان ما بين السودان والبحر الرومي كله عمران، تشهد بذلك آثار العمران فيه من المعالم وتماثيل البناء وشواهد القرى والمداشر "[35]

أمام هذه المقاربة التي استند إليها الكاتب، وحاول فيها من خلال الإسقاط والتأويل، ومن ثم الاستنتاج واستخراج الأحكام، وصف بني هلال وبني سليم بالهمج والعرب بالأمة الوحشية اعتمادا على قول ابن خلدون، يمكننا الرَّد من جانبنا بطرح أسئلة نراها ضرورية حول الحادثة التاريخية، ولنفترض أن ذلك صحيحا ما قوله في الحملة العسكرية التي جهزها شارل العاشر سنة 1830م، والتي كانت نتيجتها 132 سنة من الاحتلال أتت على الأخضر واليابس، وجردت ملايين الجزائريين من ممتلكاتهم في عملية تطهير عرقي، وإبادة ممنهجة ؟ هل رأى فيها ما يمكن تسميته استعماراً ؟ أو ليس بيجو هو من اخترع مصطلح " الأرض المحروقة " في حربه على الأمير بل ما قوله أيضا في استقدام جحافل المستوطنين من فرنسا، وكل أرجاء أوروبا من أجل التوطين في الجزائر ؟ زيادة على ذلك ألم تتعرض فرنسا لحملات القوط والبرابرة والفرنجة، الذين كانوا أكثر همجية من بني هلال وبني سليم. - إن عُد ذلك صحيحا – ؟ وهل كان الألمان في يوم ما حملة رسالة حضارية، عند استباحتهم للأراضي الفرنسية سنة 1940م إذا ما افترضنا جدلا قبول الغزو في سياقه الحضاري، حسب ما يروج له كتاب المدرسة الفرنسية الاستعمارية ؟ ترى هل كان ابن خلدون يسكت عن مشاريع الاستعمار وسياساته التدميرية لو قدر له معاصرتها.؟ تبدو المقاربة سخيفة في التعميم وذات مغزى سياسي أكثر منها دراسة موضوعية .

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

كنموذج يعيب بعض المؤرخين الاستعماريين أمثال شارل روبير أجيرون، على تناول حقبة الجنرال بيرتيزين الذي خلف كلوزال من طرف مؤرخين فرنسيين على كتاباتهم التي تميزت بالصلف والقسوة، اتهم فيها بمحاباة الأهالي والاستماع لأقوالهم، فيما يخص تعمير إقليم متيجة، الشيء الذي أدى الى تأخير الاحتلال مدة 10 سنوات كاملة، لم يجار فيها مطامع المستوطنين بمصادرة أراضي الإقليم، بحجة انتشار الوباء في مستنقعاته، فلقبه بالحاكم العادل لا لشيء إلا لكونه أخَّر مشاريع المستوطنين بعض الوقت[36] وهو اتجاه يراد من وراءه تلميع صورة بعض الوجوه الحاكمة في الجزائر، من خلال سلوكيات أضفى عليها طابع الانسانية، ليتحول فيه الاستعمار من خلال اسقاط متعمد إلى مشروع مقبول بعدما كان مرفوضا، وهي الآَلية نفسها التي اعتمدها ديغول في مشاريعه بغية تصفية الثورة بمنح الجزائريين بعض الامتيازات ضمن مشروع قسنطينة (1958م-1963م) والذي رفضه المعمرون لأنهم أرادوا كل شيء أو لا شيء. فهل يحق للمؤرخ الثناء على الجنرال ديغول بحجة عدم قبوله من طرف المستوطنين ؟

على هذا المنوال سار كتاب المدرسة الاستعمارية في تناولهم لتاريخ الجزائر، من خلال اعتمادهم على المصادر الأجنبية في التاريخ القديم، مثل مؤلفات سالوست، وبلين، وهيرودوت كمصادر لا غنى عنها، لا ينبغي إخضاعها إطلاقا للبحث والتدقيق أو النقد، بحجة أن مؤلفيها عاصروا الحدث، ولكونها رومانية أرَّخت للجزائر القديمة من زاوية استعمارية، كما أرّخ الغزاة الفرنسيون لأحداثها قبل وبعد احتلالها، فتاريخ الجزائر –في نظرهم– هو تاريخ الغزاة على أرضها ليس إلاَّ.

في مقابل ذلك شكك المؤرخون الاستعماريون في المصادر المحلية، باعتبارها مصادر احتوت على التجريد والمبالغة ، فالجزائر في عهد العثمانيين –حسب رأي مارسي– لم تكن أرضا ذات سيادة بل استُمدَّ تاريخها من تاريخ الغزاة العثمانيين، الذين اتهموا باللصوصية والقرصنة واختطاف المسيحين، وبالتالي لا يمكن الاعتماد على الأرشيف العثماني، إلاَّ ما تعلق منه بالتجارة وتبادل السلع وكراء الموانئ والمعاهدات التجارية، التي تمَّت بين (قراصنة) الجزائر وحكَّامها خلال العهد العثماني، وبين ملوك أوروبا في ذلك الوقت والتي يحتفظ الفرنسيون بنسخ منها، [37] منطق سار عليه استيفان غزال فيما تعلق بالتاريخ الإسلامي للمغرب ككل، وليس الجزائر فقط، فالمنطقة دخلت في ظلام دامس، وجب على المؤرخين الفرنسين الاطُّلاع على رحلات الأوروبيين وأرشيف مكتباتهم، فتناولت دراساتهم كتب الدّين الاسلامي لا من زاوية نشرها، بل من زاوية نقدها ومحاولة التشكيك في

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

نصوصها الفقهية، على غرار كتابات بيرون فأصدر إميل فليكس غوتيه كتابه بمناسبة الاحتفال المئوي للجزائر سنة 1930م، وعنونه "القرون المظلمة لشمال إفريقيا" وهو يقصد الفترة الإسلامية حيث اعتبر الجزائر فضاء مفتوحا على الغزو، وما الدول التي أقيمت على أرضها إلاَّ كيانات طفيلية سرعان ما تلاشت بفعل التعصب الديني الذي شكل عمود قيام سلالاتها الحاكمة.[38]

6.5 - أبحاث حول جغرافية وتجارة جنوب الجزائر:

Recherches sur la géographie et le commerce de l'Algérie méridionale

لنفس الكاتب استعرض فيه التقسيم الإداري والطبيعي للجزائر في قسمها الجنوبي وصفه بالجزء الغامض للجزائر استلزم التأمل والاستكشاف.

قسم كاريت كتابه إلى جزأين اختص الجزء الأوَّل بدراسة الجانب الجغرافي، الذي حصره بعمق 150 كلم إلى الجنوب من الساحل، بين الحدود المغربية إلى ايالة تونس، مرورا بالبيض المسيلة بسكرة وتقرت، وصف فيه مظاهر السطح والبيئة النباتية بوجه عام –زراعة النخيل والخضراوات والأشجار المثمرة كالتين، قام كاريت بالتواصل مع سكان الجنوب الباعة والمتسوقين ساعده في ذلك إتقانه للغة التي يتحدث بها الأهالي، فاطَّلع على جانب مهم من نمط حياتهم وتقاليدهم، وحتى أصناف النباتات، وأنواع الحيوانات التي يقتاتون عليها.[39]

7.5 - مذكرات تاريخية وجغرافية حول الجزائر – Mémoires historiques et géographiques sur L'Algérie

لبليسييه دي رونو تناول فيه الكاتب، الأحداث الَّتي وقعت في بلاد المغرب والجزائر، بدءاً من سقوط غرناطة سنة 1492م، إلى الحملة البحرية للورد إكسماوث (Exmouth) الإنكليزي على ميناء الجزائر سنة 1816م تحدث الكاتب عن الإسبان الذين كثيرا ما أداروا سهامهم في اتجاه إفريقيا، مهد الغزو الذي أطاح بمملكة القوط في شبه جزيرة أيبيريا، على يد طارق بن زياد، استعرض الكاتب في قالب كرونولوجي الحملات الأوروبية على بلاد المغرب، كحصار ميناء مرسى الكبير من قبل الإسبان في 11 سيبتمبر1505م، ووهران سنة 1509م، حيث حظيت الحملة بمباركة الكنيسة الكاثوليكية، وبإشراف من الكاردينال غزيمينيس (Ximenès) وتواطؤ من اليهود القادمين من الأندلس، تواصل بعدها سقوط المدن والمرافئ الجزائرية تباعا، الجزائر، دلس ومستغانم وتلمسان، استغل فيها الإسبان ضَعف السلاطين، الذين كان جلُّ همِّهم عقد اتفاقيات تفاهم مع الغزاة.[40]

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

تابع الكاتب سرد الأحداث التاريخية، فاستعرض مجيء الأتراك العثمانيين، وصعود قوتهم البحرية في الحوض الغربي للمتوسط قادها الأخوان بربروس، الذين وصفهم الكاتب بالقراصنة [41] فعلى الرغم من خضوع مدينة الجزائر للأتراك إلا أن ميناءها بقي تحت سلطة الإسبان، حاول خير الدين استرجاعه بأي ثمن وكان له ذلك. [42]

تواصلت بعدها حملات الأوروبيين ضد الجزائر في محطات مختلفة من التاريخ. وصفها الكاتب بحملات المد والجزر، تخللتها معاهدات سلام بين القراصنة الأتراك –على حد وصفه – وممالك أوروبا، كمملكة فرنسا التي أبرمت عقود امتيازات تجارية واقتصادية، ومعاهدات سلام كُلُّلت بتبادل للقناصل والسفراء بينهما، [43] كما خصص الكاتب قسما من مؤَّلفه تناول فيه الجانب الاثنوغرافي والمونوغرافي[44] فوصف المدن [45] و الشبكة الهدروغرافية من أودية وأنهار ومجاري المائية وغيرها. [46]

8.5 – تاريخ إفريقيا للقيرواني

Histoire de l'Afrique de Mohammed ibn Abi Raini Alq'airouani

لنفس الكاتب وهو ترجمة لكتاب القيرواني وصف فيه بشيء من الوضوح والدقة والنقد، كل ما كتبه المؤرخون السابقون عن بلاد المغرب ، بدءا من الفتوحات الإسلامية على يد عقبة بن نافع الفهري.

تضمن الكتاب ثمانية فصول تناول فيه الكاتب في الفصل الأول، وصف تونس [47] تلاه استطراد لوصف افريقية ككل أي بلاد المغرب في الفصل الثاني[48] ثم غزو الأمراء العرب والولاة الذين تداولوا على حكم المغرب في الفصل الثالث[49]. وفي الفصل الرابع تناول الدولة العبيدية من الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الملقب بالإمام المهدي إلى العاضد لدين الله أي الفترة الزمنية التي تمتد من سنة 909م إلى 1171م، وفي الفصل الخامس تناول الأمراء الصنهاجيين [50] . من المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد إلى الحسن بن علي بن المعز بن باديس، أما الفصل السادس فتناول فيه الكاتب دولة بنو حفص. من خلافة عبد المؤمن إلى إدريس بن سعيد، ونظام الحكم من خلافة المولى أبو محمد إلى السلطان محمد[51] وفي الفصل السابع استعرض الحكم العثماني مع سنان باشا وانتهاء مع حسن علي باي[52] .

9.5 – خصوصيات الفقه الإسلامي أو مبادئ التشريع الإسلامي الدينية والمدنية حسب المذهب المالكي للخليل ابن إسحاق.

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

Précis de jurisprudence musulmane ou principe de législation musulmane civile et religieuse selon le rite malékite

يقع المؤلف في 5 أجزاء ترجمه بيرون (Perron) وطبع في المطبعة الوطنية سنة 1848م، حسب رأي المترجم الذي قرأ عن التشريع الإسلامي فقارن بين القرآن الكريم مصدر أحكام الفقه والتشريع التي اعتبرها غير قابلة للتغير، كما هو الشأن في القوانين الوضعية الأخرى (في الإسلام لا يوجد قانون غير قانون الشريعة الذي تحمله النصوص القرآنية، لقد تحول إلى عقيدة عند المسلمين، وأن ماعدا ذلك مجموعة أوامر خاضعة للسلطة ينفذها أشخاص تبعا لمقتضيات العصر قابلة للتعديل أو التغيير) .[53]

في نظر الكاتب انقسم الشرع الإسلامي إلى قسمين العبادات والتي أسماها التطبيقات الدينية، القائمة على أداء الشعائر الدينية، ومن شروطها الطهارة، أما الثانية فهي المعاملات سماها المترجم بالعقود الاجتماعية، يلتزم الفرد فيها بالقيم التي يحددها المجتمع، والخطأ في التشريع الإسلامي- حسب رأيه – تدخل العبادات والعقائد التي يمثلها رجل الدين في توجيه الحكم والسياسة، الأمر الذي أحدث تضاربا لا يمكن تصوره في دين المسلمين – حسب نظره[54] حدد بعدها الآثام التي تنتج عن التقصير في أداء العبادات بين الكبائر والذنوب حيث أضاف قائلا " في الشريعة لا توجد فوارق بين الماديات والجوانب الروحية لدى المسلم، تفاصيل العبادات صفة ملازمة لحياته اليومية. فمراسم الدفن مثلا ومصاريف المقابر والجنائز تدفع من صندوق الزكاة الذي يفرض إلى ميسوري الحال – الأغنياء – كما أن الطقوس التعبدية في إشارة إلى صلاة الجنازة تستلزم أجرا عند الله" الشيء الذي أثار استغراب ودهشة المترجم[55]

حاول بيرون التركيز على فقه الزكاة عند المسلمين، ففتح له مجالا موسعا من الدراسة لفهم الظاهرة وإدراك جوانبها الاجتماعية والاقتصادية في آن واحد، والبحث عن آليات تطبيقها أملا في سن قوانين استعمارية ضريبية لا تؤدي إلى أي رد فعل عكسي من قبل الأهالي، كما استعرض المترجم اختلافات القانون الجزائي بين الشرع الإسلامي والقانون الفرنسي، فالقتل يوجب عقوبة الإعدام – القصاص – على القاتل وأيضا المرتد عن دينه الذي يقوم بترك أحد أركان الإسلام.[56]

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

حكم المرتد أزعج بيرون كثيرا حيث دعا إلى ضرورة الإسراع في الإصلاح بالتغيير أو التعديل أو الإثراء للقانون الشرعي لدى المسلمين حتى يتناسب مع تطور القوانين الذي دأبت عليه فرنسا مدة طويلة.

هكذا أخلط المؤرخون الاستعماريون الفرنسيون في فهم العقيدة الإسلامية وتطبيقاتها العملية فصفة المرتد، لا تنطبق على المسلم الموحد الذي ترك أحد أركان الدين كالصلاة أو الزكاة على الرغم من فظاعة الذنب الذي اقترفه وإنما على من أنكر وجود ركن من أركانه ثبت إقراره بالقرآن والسنة .

تحدث بعدها عن تنظيم الشريعة الإسلامية من قبل الفقهاء الأربعة الذين أشرفوا على وضع المناهج الدينية القابلة للتطبيق في شؤون العبادة والمعاملات، فالفتاوى هي الأحكام التي ينطق بها رجل الدين فصلا في القضايا التي تهم شؤون العامة، تماثل في أهميتها قوانين الجمهورية بل وربما وصلت إلى درجة القداسة، لا تستند على أرقام ومحاضر وتواريخ كما هو الشأن في التشريع الفرنسي، بل على مرجعيات دينية تناقلت أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) بين القرن الثاني الهجري وبدء الدعوة وأجرت عليها منطق القياس .[57]

ظاهرة اكتستها الدراسات التاريخية الاستعمارية جريا وراء الإدارة العسكرية والمدنية على حد سواء من أجل الهيمنة، فالإسلام بشكل عام لا يمثل دينا أخرج الجزائر من الظلمات الى النور بقدر ما كان إرثا أسطوريا ابتغى أصحابه جمع المال والسلطة والتحكم في رقاب الناس.[58]

10.5 – رحلات في الجنوب الجزائري والإمارات البربرية في الشرق والغرب

Voyages dans le sud de l'Algérie et des États Barbaresques de l'Ouest et de l'Est

للكاتب أدريان بيربروجر وهو ترجمة لمخطوطين من المكتبة الوطنية، يعودان لصاحبيهما العياشي والمولى أحمد، ملحق بمعلومات عن مسار رحلة تازة – تونس للكاتب فابر(Fabre) الكتاب يقع في 455 صفحة، صحح فيها الكاتب بعض الأخطاء الشائعة عند الفرنسيين، اختلطت على الفهم عندهم، فالصحراء هي الأرض غير المعمرة لا الأرض الجرداء ذات الرمال كما يشاع يتحول فيه المفهوم من دلالة جغرافية طبيعية، إلى دلالة ديموغرافية أقرّها علماء الجغرافيا[59]

تحدث الكاتب بعدها عن رحلتي الحج للعياشي والمولى أحمد، الذي وصفهما بالشخصيتين المتعلمتين اللّتان شغلتا مكانة مهمة في المجتمع، اجتاز كل منهما الطرق الجنوبية التي عبرها الحجيج

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

لأداء الفريضة والتي لم تكن متاحة للعديد من السكان، لمشقتها من جهة وصعوبة الحصول على تراخيص مرور من السلطة المركزية من جهة أخرى .

لخص العياشي والمولى أحمد في كتابيهما الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الدينية، كما ذكر كلاهما شيئا من القانون والتاريخ، لماضي الأمم والقبائل التي اجتازها الرحالة.[60]

الكتاب الذي اشتراه بيربروجر بعد سقوط قسنطينة أكتوبر سنة 1837 م من أحد الأعيان سلّط الضوء على الطرق التي اتخذها الحجيج مسلكا لهم، للوصول إلى بيت الله الحرام، وهي الطرق نفسها التي توزعت على حافتيها التجارة ومراكز البيع والشراء ، وهي نفسها الطرق التي أراد الاستعمار الوصول إليها والتحكم فيها، كونها تفتح أفاقا للغزو نحو السودان وجنوب الصحراء.[61]

11.5 - (الآثار) – نص توضيحي – (Archéologie) Texte Explicatif

للمؤلف استيفان غزال (Gsell) ألحق الكتاب بأعمال اللجنة، وطبع سنة 1912م، استعرض خلاله مسار رحلة دولامار، والمواقع الأثرية التي زارها من 1840م إلى 1845م في قالب كرونولوجي –حسب الكاتب –ركز دولامار اهتماماته على النقوش الصخرية، على الرغم من عدم اختصاصه في فك رموزها، إضافة إلى زخارف فسيفسائية اكتشفها أثناء حملة الدوق دومال (D'Aumale) وطلب نقلها إلى فرنسا، كان من المفترض على دولامار،–حسب غزال– وضع نصوص توضيحية لإنتاجه الفني، بعدما كلف بإعداد تقارير خاصة ، الشيء الذي تأسف له الكاتب كثيرا ففي اعتقاده، كان سدُّ الفجوة صعبا للغاية كتحديد عناوين النصب التذكارية، وقياس أبعادها الحقيقية في الواقع، خصوصا إذا ما علمنا الفاصل الزمني الذي استغرقه العمل بين التصوير وكتابة النص التوضيحي، والذي ناهز على 63 سنة[62]

12-5 علوم النبات : للباحث في علم النبات ورئيس اللجنة بوري دي سان فانسان يقع المؤلف في 613 صفحة وطبع بالمطبعة الوطنية سنة 1849 م ، استعرض فيه الكاتب أنواع النباتات فوصف وظيفتها العلاجية، ومقاساتها وأنواعها وتواجدها في الطبيعة، والظروف التي تتلاءم معها قدم الكاتب نماذج منها على غرار نباتات هيكتوكاربيس (Hictocarpus) وقدم أنواعا من الأشجار على غرار شجرة التوت، حيث قام بمقارنتها مع تلك التي تنمو في فرنسا.[63]

13-5 الجيولوجيا : للباحث في علم الجيولوجيا رينو، ألحق الكتاب بمعلومات عن المعادن التي احتوتها طبقات الأرض في الجزائر، وقدمها الباحث في علم المعادن رافيرجي إضافة الى الأصداف

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

الأحفورية والتي قدمها ديسشاي، الكتاب يحتوي على 260 صفحة أجرى الباحث رينو وصفا للطبيعة الجيولوجية التي احتوتها جغرافية الجزائر، من محاجر جير وحجر رملي وملح صخري ومعاينة بعض الآبار الأرتوازية، والينابيع الحرارية كما قام بتفحص مجارى الأنهار، وقدم وصف جغرافيا للعمالات الثلاث الجزائر وهران وقسنطينة.[64]

6 – خاتمة

لم تسلم الأبحاث التاريخية والأثرية وحتى العلمية المجردة، كالطب والهندسة والزراعة والفيزياء والجيولوجيا والمعادن، التي كانت جزءا من تخصصات اللّجنة العلمية التي زارت الجزائر1838م، من سياسات صاغت في قوالبها العلمية أهدافا واستراتيجيات عملت على بلورتها طيلة المدة التي اشتغلت عليها في الجزائر، فطرح التأليف الاستعماري برمته حضارة الجزائر وإرثها الثقافي، في سياقات جدلية لا تنتهي، استبقتها أحكام سلبية ضلت رهينة وهم سياسي، فأرض الجزائر ليست سوى فضاء مفتوحا على الغزو ، لم تكن الجزائر في يوم ما أُمَّةً بل لم تكن حتى دولة مستقلة ذات نظام سياسي، بل طقوس توارثها البربر في شكل عادات اقتبست من موروث وثني متخلف.

ومن هذا المنطلق لم تعرف الجزائر حضارة غير حضارة الرومان، طرق ومعابد وأنابيب سقي، استخدمت في الزراعة، ونظام إداري محلي قسمها إلى مناطق ذات حدود جغرافية مـــعرفة، ومظاهر عمرانية تجسدت في مدن شرشال وجميلة وتيمقاد وقالمة، وكنائس بيزنطية اختزلت موروثا مسيحيا، أعطى له رواد المدرسة الاستعمارية بعدا دينيا، تأسف الكثير من مؤرخيهم على ضياعه، جاء الفرنسيون وحاولوا بشتى الطرق إعادة الموروث الحضاري الروماني البيزنطي، من خلال محو حلقة حضارية هامة في تاريخ الجزائر، وهي الفترة العربية الإسلامية عبر عنها كتابهم بالقرون المظلمة، فالإسلام في نظرهم لم يأت للأمازيغ، وإنما جاء للبحث عن الجنس والمال، طعنوا في عقيدة المسلمين بازدراء شريعتهم، من خلال إسقاط طقوس مارسها بعض الجهلة في بعض عباداتهم. واعتبروا اللغة العربية لغة القرآن لغة دخيلة تعاني من ضعف المفردات وقصور التركيب وصعوبة التواصل وبالتالي لم تكن محل ثقة عندهم، فاجتهدوا في تعويضها باللغة العامية أملا في القضاء عليها، وإحلال اللغة الفرنسية محلها .

أنشأ الفرنسيون المكاتب العربية سنة 1844م، التي جاءت كنتيجة للأبحاث التي قامت بها اللجنة، في مجال الاثنوغرافيا فقدم الباحثون اقتراحاتهم بشأن النظام الضريبي المتبع في الجزائر، اعتماد

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

على الدراسة التي قام بها بيرون كما طرح الباحثون في مجال المناخ والمعادن والثروات، وحتى مجال الطب والصحة مشاريع سوَّقَت للاستيطان، فالجزائر ليست مستنقعا للوحل والأمراض والموت، كما أشيع سابقا، بل مجال للغنى والثروة لمن أراد ركوب المغامرة .

الهوامش :

[1] Charles –André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, Edition Casbah, 2004, pp. 106-107

[2] Tableau de la situation des Etablissement français dans l'Algérie en 1838, paris imp. Royale, juin 1839 p 113

[3] Lettre de monsieur le ministre de la guerre, Archives nationales d'outre-mer, C.A.O. M … F°80 ,1590

[4] توماس أورباان(Thomas Urbain) يحسب على الفئة السانسيمونية للمزيد أنظر:

Régnier (P) les Saint- simoniens en Egypte (1833-1851), paris 1989, p 87-88

[5] Lacroix. Alfred. Notice Historique sur quatre botanistes membre ou correspondant de l'Académie des sciences ayant travaillé pour la France d'outre-mer, paris 1938, p 26

[6] Monique Dondin Payre, La commission d'exploration scientifique d'Algérie, une héritière méconnue de la commission d'Égypte, imp. F Paillart, paris 1988, p 34

[7] Dumeril (M) Rapports de la commission chargée de rédiger des instructions pour l'exploration scientifique de l'Algérie, concernant la zoologie (extrait des comptes rendus des séances de l'académie des séances du 23 juillet 1838, p 4

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

[8] Brongniart (AN) rapports… ,ibid… ,p 8

[9] De Beaumon (Élie) Rapport concernant la géologie …ibid, p12

[10] Bory de Saint-Vincent : Rapport concernant la géographie et la topographie …ibid, p50

[11] SERREE Rapport concernant la médecine …ibid…, p 54

[12] Freycinet (l). (m) Rapport concernant l'hydrographie et la marine,…ibid, p 65

[13] Séguier Rapport concernant l'industrie Algérienne,…ibid, p68-69

[14] Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1850) Alger, imprimerie du gouvernement, 1856, p 269

[15] Broc Numa : les grandes missions scientifiques français au XIX siècle (Morée Algérie Mexique) et leurs travaux géographique, revue d'histoire des sciences Tome 34 N°3 ,1981 p 320

[16] Lettre d'Enfantin au nom de la commission au ministre de la guerre 19 octobre 1842 Académie des Inscription et Belle Lettre …. Correspondance de 1842

[17] Delamare. (Ad.H) Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 1841-1842-1843-1844 et 1845 archéologie paris .imp. nationale 1848 p 10-11

[18] Ravoisié (A). Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 1841.1842 beaux art Architecture et sculpture imp. de l'institut de France. Paris 1851 p 24

[19] ibid. p39

[20] idem p46

[21] idem, p 70

[22] idem, p124

[23] idem p133

[24] idem, p144

[25] Nabila Oulebsir, Les usages du patrimoine Monuments, musées et politique coloniale en Algérie (1830-1930) Ed. Maison des sciences de l'homme, Paris 2004, p284

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

[26] Lucas (H) Exploration scientifique de l'Algérie pendant les- années 1840, 1841, 1842 sciences physiques zoologie imp. nationale, paris 1849 .p 567
[27] Carette (E) Etudes sur la Kabylie proprement dite imp. Nationale, paris 1848. p 6
[28] ibid,p 12
[29] idem, p 14
[30] idem, p 26
[31] الميلي (محمد)« نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر » مجلة الأصالة عدد 14و 15 جويلية أوت 1973م – وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية- الجزائر 1973، ص 63
[32] Gsell (s) Histoire ancienne de l’Afrique du nord Ed Adolf Jourdan, 1914, Tome1, p 24
[33] ibid, p 86
[34] idem, p399
[35] ابن خلدون(عبد الرّحمان) العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(تاريخ ابن خلدون) بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن 2009م, ص ص 125 – 126.
[36] أجيرون (شارل روبير) « كلمة مقتضبة لتطهير تاريخ الجزائر من الشوائب الاستعمارية »مجلة الأصالة- عدد سابق- ص 85
[37] أبو القاسم (سعد الله) « منهج الفرنسين في كتابة تاريخ الجزائر » ، مجلة الأصالة ... نفسه... ص 14
[38] Gautier (E.F) les siècles obscurs du Maghreb, imp, Payot, Paris 1927, p 24
[39] Carette, (E) Recherches sur la géographie et le commerce de l’Algérie méridionale, paris imprimerie royale, 1844 p 9
[40] De Reynaud (p) Mémoires historiques et géographiques sur L’Algérie imp. paris 1844, pp 14-16
[41] De Reynaud (p) Mémoires historiques et géographiques …ibid,p 23
[42] idem, p 36

[43] idem, p 289
[44] idem ,p 321
[45] idem ,p 325
[46] idem,p 309
[47] De Reynaud(P) histoire de l'Afrique de Kairouani paris imp. Impériale, paris, 1853, p1
[48] ibid, p 21
[49] idem, p 36
[50] idem, p 89
[51] idem, p 124
[52] idem, p 305
[53] Perron(L) Précis de jurisprudence musulmane ou principe de législation musulmane civile et religieuse selon le rite malékite, imp. nationale ,1848 p1
[54] ibid, p 3
[55] idem, p7
[56] idem, p8
[57] idem, p9
[58] أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين...مجلة الأصالة ... – مرجع سابق – ص 20
[59] Berbrugger (A) Voyage dans le sud de L'Algérie et des états barbaresques de l'ouest et de l'est, par E'l Aiyachi et M'Aoula Ahmed, suivis d'itinéraire et renseignements, fournis par si Ahmed Ould Boumezrag et du voyage par terre de Taza à Tunis par : Fabre, paris imp. royale 1846 p 8
[60] Berbrugger (A) Voyage…op cit, p58
[61] ibid, p 19
[62] Renier, Archives des missions II, 1851, n°1, p 483
[63] De saint Vincent (B) et Durieux de Maisonneuve, Exploration scientifique de l'Algérie,botanique, imp. nationale 1849, p590.
[64] Renou (E) Exploration scientifique de l'Algérie –géologie de .121'Algérie, imp. nationale, 1849, p

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

قائمة المراجع :

الأرشيف:

- Lettre de monsieur le ministre de la guerre, Archives nationales d'outre-mer, C.A.O. M … F°80 ,1590

التقارير:

-Rapports de la commission chargée de rédiger des instructions pour l'exploration scientifique de l’Algérie, concernant la zoologie (extrait des comptes rendus des séances de l’académie des séances du 23 juillet 1838

ج- المؤلفات:

باللغة العربية

ابن خلدون(عبد الرّحمان) العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(تاريخ ابن خلدون) بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن 2009م

باللغة الفرنسية:

- ROUBET)C(protohistoire et préhistoire en Algérie patrimoine dévoilé entre 1830 et 1962 chapitre XIV, présence française outre-mer (XVI – XXI siècles) Tome II science, religion, culture kart hala, paris 2012

- Julien,)Charles –André(Histoire de l’Algérie contemporaine, Edition Casbah, 2004.

- Tableau de la situation des Etablissement français dans l’Algérie en 1838, paris imp. Royale, juin 1839.

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

- LACROIX (Alfred) Notice Historique sur quatre botanistes membre ou correspondant de l'Académie des sciences ayant travaillé pour la France d'outre-mer, paris 1938

- PAYRE (Monique Dondin), La commission d'exploration scientifique d'Algérie, une héritière méconnue de la commission d'Égypte, imp. F Paillart, paris 1988

- Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1850) Alger, imprimerie du gouvernement, 1856

- DELAMARE. (Adolf .Hedwige) Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 1841-1842-1843-1844 et 1845 archéologie paris .imp. nationale 1848

- RAVOISIE (Amable) Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 1841.1842 beaux art Architecture et sculpture imp. de l'institut de France. Paris 1851

- Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1850) Alger, imprimerie du gouvernement, 1856

- RAVOISIE (Amable) Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 1841.1842 beaux art Architecture et sculpture imp. de l'institut de France. Paris 1851

- OULEBSIR (Nabila) Les usages du patrimoine Monuments, musées et politique coloniale en Algérie (1830-1930) Ed. Maison des sciences de l'homme, Paris 2004

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21
LUCAS (Hipolytte) Exploration scientifique de l'Algérie pendant - imp. les- années 1840, 1841, 1842 sciences physiques zoologie Nationale, paris 1849

imp. Nationale, Carette (E) Etudes sur la Kabylie proprement dite- paris 1848

Gsell (Stéphane) Histoire ancienne de l'Afrique du nord Ed Adolf - Jourdan,1914, Tome1

Carette, (Ernest) Recherches sur la géographie et le commerce de - 1844l'Algérie méridionale, paris imprimerie royale,

(Pélissier) Mémoires historiques et géographiques DEREYNAUD- sur L'Algérie imp. Paris 1844

DEREYNAUD (Pélissier) histoire de l'Afrique de Kairouani paris - imp. Impériale, paris, 1853

Précis de jurisprudence musulmane ou principe de PERRON (Léon) - législation musulmane civile et religieuse selon le rite malékite, imp. Nationale ,1848

BERBRUGGER (Adrien) Voyage dans le sud de L'Algérie et des - états barbaresques de l'ouest et de l'est, par E'l Aiyachi et M'Aoula Ahmed, suivis d'itinéraire et renseignements, fournis par si Ahmed Ould Boumezrag et du voyage par terre de Taza à Tunis par : Fabre, paris imp. Royale 1846

تاريخ الارسال: 2020/10/21 تاريخ القبول:2020/12/21 تاريخ النشر 2021/01/21

(B) et Durieux de Maisonneuve, Exploration DE SAINT VINCENT- scientifique de l'Algérie, botanique, imp. Nationale 1849

RENOU (E) Exploration scientifique de l'Algérie –géologie de - l'Algérie, imp. Nationale, 1849

4- المجلات :

أ-باللغة العربية

الميلي (محمد) « نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر » مجلة الأصالة عدد 14و 15 جويلية أوت 1973م - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية- الجزائر 1973.

ب-باللغة الفرنسية

NUMA (Broc) les grandes missions scientifiques français au XIX - siècle (Morée Algérie Mexique) et leurs travaux géographique, revue d'histoire des sciences Tome 34 Nº3 ,1981

RENIER, Archives des missions II, 1851, n°1 -